هيا بنا نؤمن ساعة

الشيخ
محمد حسان

دار ابن رجب



هيا بنا نؤمن ساعة

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م

دار ابن رجب طبع. نشر. توزيع

فارسكور : تليفاكس ٠٠٢٠٥٠٧٤٤١٥٥٠ جوال : ٠١٢٢٣٦٨٠٠٢
المنصورة : شارع جمال الدين الأفغاني هاتف : ٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨

هيا بنا نؤمن ساعة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

[النساء : ١]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١]

أما بعد :

فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله ، وخيرَ الهدي هدي محمد ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٍ ، وكلَّ ضلالة في النار .

أحبتي في الله ..

((**هيا بنا نؤمن ساعة**)) هذا هو عنوان لقائنا مع حضراتكم في هذا اليوم الكريم المبارك .. وحتى لا ينسحب بساط الوقت

من تحت أقدامنا سريعًا فسوف أركز الحديث مع حضراتكم في العناصر التالية :

أولًا : جدد إيمانك .

ثانيًا : قسوة القلوب وقلة الخوف من علام الغيوب .

ثالثًا : إلى أين المصير ؟!

وأخيرًا : متى ستتوب ؟!!

فأعيروني القلوب والأسماع ، والله أسأل أن يجعلنا من : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ

فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[الزمر : ١٨]

أولا : جدد إيمانك

أخي الحبيب : إن الإيمان قول وعمل ، الإيمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالجوارح والأركان ، والإيمان يزيد وينقص ، يزيد بالطاعات وينقص بالعصيان والزلات قال جَلَّ وَعَلَا : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا

مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ﴾ [الفتح : ٤]

وفي الحديث الذي رواه أبو نعيم في الحلية والدارمي وحسنه شيخنا الألباني من حديث علي ﷺ أنه ﷺ قال : ((**مَا مِنَ القُلُوبِ قَلْبٌ إِلَّا وَلَهُ سَحَابَةٌ كَسَحَابَةِ القَمَرِ بَيْنَمَا القَمَرُ يُضِيءُ إِذْ عَلَتْـهُ سَحَابَةٌ فَأَظْلَمَ إِذَ تَجَلَّتْ**))[١] .

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٢/١٩٦) ، وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٢٦٨) .

فإذا تراكمت سحب المعاصي على القلب حجبت نور الإيمان في القلب كما تحجب السحابة الكثيفة نور القمر عن الأرض ، فإذا انقشعت السحب ظهر نور القمر لأهل الأرض مرة أخرى كذلك إذا انقشعت سحب المعاصي والذنوب عن القلب ظهر نور الإيمان في القلوب ، فلا بد من تعهد القلب ، ولابد من تجديد الإيمان في القلب وزيادته من آن لآخر ، وذلك بتعويض

القلب بمواد تقوية الإيمان بالله جَلَّ وَعَلَا ، ومن هذه المواد المقوية للإيمان قراءة القرآن ، وذكر الرحمن ، والصلاة على النبي ﷺ ، والاستغفار ، وزيارة القبور ، وزيارة المرضى والمحافظة على الصلوات في جماعة بالمساجد ، والإنفاق على الفقراء والمساكين .

هذه بعض الأعمال التي تقوي وتجدد الإيمان في القلب فإن القلب هو الملك ، والأعضاء والجوارح جنوده ورعاياه ، فإن

طاب الملك ، طابت الجنود والرعايا ، وإن خبث الملك خبثت الجنود والرعايا .

كما في الصحيحين من حديث النعمان بن بشير أن البشير النذير ﷺ قال :

((... **أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلُحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ القَلْبُ**))[1]

---

(١) **متفق عليه** : رواه البخاري رقم (٥٢) في الإيمان ، ومسلم رقم (١٥٩٩) في المساقاة .

فلابد من تعهد حال الإيمان في القلب .. ولابد من تجديد الإيمان في القلب . ووالله الذي لا إله غيره ، لا أعلم زمانًا قست فيه القلوب وتراكمت فيه الذنوب على الذنوب وقل فيه الخوف من علام الغيوب كهذا الزمان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وهذا هو عنصرنا الثاني بإيجاز .

ثانيًا : قسوة القلوب وقلة الخوف من علام الغيوب

قال تعالى : ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [الحديد: ١٦]

ألم يأن لقلوب من وَحّدوا الله وآمنوا برسوله ﷺ أن تخضع لعظمة الله تبارك

وتعالى ، وأن تذعن لأمره ، وأن تجتنب نَهْيَهُ ، وأن تقف عند حدوده تبارك وتعالى .

إخوتي الكرام : إن قلة الخوف من الله جَلَّ وَعَلَا ثمرةٌ مرةٌ لقسوة القلب وظلمته ووحشته ، فمنا الآن من يستمع لكلام الرحمن يتلى ولا تدمع عيناه ، ولا يتحرك قلبه ، ولا تلين جوارحه ، ولا يقشعر جلده !!! ذلك أن القلوب قست ، لأن القلوب في وحشة وأن القلوب في ظلمة ،

فقلَّ الخوف من الله ، وإن الخوف من الرحمن ثمرة حلوة للإيمان ، فعلى قدر إيمانك بالله ، وعلى قدر حبك لله ، وعلى قدر علمك بالله ، وعلى قدر معرفتك بالله جَلَّ وَعَلَا يكون حياؤك ، وخوفك ، ومراقبتك لله تبارك وتعالـى ، قف على هذه القاعدة ليتبين كل واحد منا الآن : هل يحمل في صدره قلبًا رقيقًا أم قلبًا قاسيًا وهو لا يدري ؟!!

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾[فاطر : ٢٨]

فعلى قدر علمك ومعرفتك بالله يكون خوفك من الله . فيا من تتجرأ على المعصية ، يا من ترخي الستور ، وتغلق الأبواب ، وتبارز الله جَلَّ وَعَلَا بالمعصية ، وأنت تظن يا مسكين أنه لا يسمعك ولا يراك أحد ، فاعلم أيها المسكين وكن على يقين أنك لا تعرف الله جَلَّ وَعَلَا ، وعلى قدر

علمك بالله يكون حياؤك منه كما قال أعرف الناس بالله رسولنا محمد ﷺ: « ... **أَمَا وَاللهِ ، إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ** ... »[1].

فالذي يعرف الله إن زلت قدمه في المعصية وارتكب كبيرة من الكبائر في حالة ضعف بشري منه تجده سرعان ما يجدد التوبة والأوبة والندم وهو الذي

(١) **متفق عليه**: البخاري (٥٠٦٣) في النكاح ، ومسلم رقم (١٤٠١) في النكاح ، والنسائي (٦/ ٦٠) في النكاح .

سرعان ما يطرح قلبه بين يدي الله بذل وانكسار وهو يعترف بفقره وعجزه وضعفه .

وكان النبي ﷺ يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء ، وهو الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

وفي الصحيحين من حديث أنس ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط فقال : « وَالله لَوْ تَعْلَمُونَ مَا

أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا))[1]، قال : فغطَّى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين[2] .

ورد في مسند الإمام أحمد وسنن الترمذي بسند صحيح بالشواهد من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : ((كَيْفَ

(١) **متفق عليه** : البخاري (٤٦٢١) في تفسير سورة المائدة ، ومسلم (٢٣٥٩) في الفضائل ، والترمذي (٣٠٥٨) في التفسير .

(٢) الخنين : شبيه بالبكاء مع مشاركة في الصوت من الأنف .

أَنْعَمُ وَقَد الْتَقَمَ صَاحِبُ القَرْنِ القَرْنَ وَحَنَا جَبْهَتَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ ، يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ فَيَنْفُخُ ؟ » فكأن ذلك ثَقُلَ على أصحابه ، فقالوا : فكيف نفعل يا رسول الله أو نقول ؟ قال : « **قُولُوا : حُسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ ، عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا** » وربما قال : « **تَوَكَّلْنَا عَلَى اللهِ** »[1].

والله لو وقفت على خوف النبي ﷺ من ربه

---

(١) **صحيح** : رواه البخاري رقم (٣٧٠٠) .

وهو أعرف الناس به ، وأتقى الناس له ، وأخشى الناس منه ، لرأيت العجب العجاب .

وهذا فاروق الأمـة الأواب عمر بن الخطاب ﷺ الذي أجرى الله الحق على لسانه لما نام على فراش الموت دخل عليه شاب فقال : أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك ، وصحبة رسول الله ﷺ ، وقدمٍ في الإسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت ، ثم

شهادة فقال عمر : وددت أن ذلك كفافٌ لا عليّ ولا لي .

وفي رواية: دخل عليه ابن عباس فقال : أليس قد دعا رسول الله ﷺأن يعز الله بك الدين والمسلمين إذ يخافـون بمكة ، فلما أسلمت كان إسلامك عزًّا ، وظهر بك الإسلام ، وهاجرت فكانت هجرتك فتحًا ، ثم لم تغب عن مشهد شهده رسول الله ﷺ من قتال المشركين ، ثم قُبض وهو عنك

راض ، ووازرت الخليفة بعده على منهاج رسول الله ﷺ فضربت من أدبر بمن أقبل ، ثم قبض الخليفة وهو عنك راضٍ ، ثم وليت بخير ما ولي الناس : مَصَّرَ الله بك الأمصار ، وجبَّا بك الأموال ، ونعى بك العدو ، وأدخل بك على أهل بيت من سيوسعهم دينهم وأرزاقهم ثم ختم لك بالشهادة فهنيئًا لك .

فقال عمر : والله إن المغرور من تغرونه[1].

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة رأيت عمر أخذ تبنة من الأرض فقال : ليتني هذه التبنة ليتني لم أك شيئًا ، ليت أمي لم تلدني .

وهذا حب المصطفى ﷺ معاذ بن جبل الذي أقسم له النبي فقال : « **يَا مُعَاذُ والله**

---

(١) سير الخلفاء للذهبي ص ٨٣ ، وابن الجوزى في المنتظم (١٤١/٤) .

إِنِّي لَأُحِبُّكَ »[1].

يبتلى معاذ بطاعون الشام وينام على فراش الموت وهو الشاب الذي لم يبلغ الثالثة والثلاثين من عمره فيقول لأصحابه : هل أصبح الصباح ؟ فيقولون : لا بعد ، فيقول أخرى : هل أصبح الصباح ؟ فيقولون : لا بعد فيقول ثالثة : هل أصبح

---

(١) رواه أبو داود (١٥٢٢) في الصلاة ، والنسائي (٣/ ٥٣) في السهو ، والحاكم (٣/ ٢٧٣ - ٢٧٤) ، ووافقه الذهبي وهو في صحيح الجامع (٧٩٦٩) .

الصباح ؟ فيقولون : لا بعد ، فيقول معاذ : أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار !!!

وهذا سفيان الثوري إمام الدنيا في الزهد والورع والحديث ، ينام على فراش الموت ويدخل عليه حماد بن سلمة فيقول له : أبشر يا أبا عبد الله إنك مقبل على ما كنت ترجوه ، وهو أرحم الراحمين ، فيبكي سفيان ويقول : أسألك بالله يا حماد أتظن أن مثلي ينجو من النار ؟ !!

وهذا إمام الدنيا الشافعي يدخل عليه الإمام المزني وهو على فراش الموت فيقول له : كيف أصبحت يا إمام فيقول : أصبحت من الدنيا راحلا وللإخوان مفارقا ، ولعملي ملاقيا ، ولكأس المنى شاربًا وعلى الله واردا ، ثم بكى وقال : فلا أدري والله يا مُزني أتصير روحي إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها ؟!!

وهـذا مـالك بن دينـار وهـو من أئمـة

السلف الأخيار كان يصلي للعزيزِ الغفار ويقبض على لحيته ويبكي ثم يقول : لقد علمت ساكن الجنة وساكن النار ففي أي الدارين منزل مالك بن دينار ؟!!

فهل فكرت يا عبد الله في هذا المصير ، أتصير إلى جنة أم إلى نار ؟!!

ثالثا : أين المصير ؟!!

وهذا سؤال يجب على كل واحد منا أن يسأله لنفسه في الليل والنهار ، يا من بارزت الله بالزنا قل لنفسك أين المصير ؟!.

يا من ذهب زَوجُكِ إلى بلاد الغربة ليوفر لَكِ ولأولادكِ المعيشة الطيبة الحلال فلم تحفظيه في عرضه وماله قولي لنفسك أين المصير ؟!

يا من تلاعبتَ ببنات المسلمين وبارزتَ الله بالمعاصي قل لنفسك أين المصير ؟

يا من أكلتَ الربا قل لنفسك أين المصير ؟!

يا من أكلتَ الحرام قل لنفسك أين المصير ؟!!

يا من تظلمْ الناسَ قل لنفسك أين المصير ؟!!

مَثِّلْ وُقُوفَكَ يَوْمَ العَرْضِ عُرْيَانَا
مُسْتَوْحِشًا قَلِـقِ الأَحْشَاءِ حَـيْرَانَا
وَالنَّارُ تَلْهَبُ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ حَنَقٍ
عَلَى العُصَاةِ وَرَبُّ العَرْشِ غَضْبَانَا

اقْـرَأْ كِتَـابَكَ يَا عَبْـدُ عَـلَى مَهَـلٍ
فَهَلْ تَرَى فِيهِ حَـرْفًا غَـيْرَ مَا كَـانَا
فَلَمَّـا قَـرَأْتَ وَلَمْ تُنْكِـرْ قِرَاءَتَـهُ
إِقْـرَارَ مِنْ عَرِفَ الأَشْيَاءَ عِرْفَـانَا
نَادَى الجَلِيلُ خُذُوهُ يَا مَلَائِكَتِي
وَامْضُـوا بِعَبْدٍ عَصَـا لِلنَّارِ عَطْشَانَا
المُشْرِكُونَ غَـدًا فِي النَّـارِ يَلْتَهِـبُوا
وَالمُؤْمِنُـونَ بِـدَارِ الخُـلْدِ سُـكَانَا

ماذا تقول لربك غدًا إذا وقفت بين يديه عريانًا حيرانا ؟!!

أين المنصب ؟! أين الجاه ؟! أين السلطان ؟! أين الأموال ؟! أين القوة ؟!

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة : ٧ - ٨]

أين المصير ؟! وجه لنفسك اليوم هذا السؤال : هل أنت ممن عمل الطاعة وتنتظر من الله الجنة أم أنك مسرف على نفسك

بالمعصية ومع ذلك تتمنى على الله الأماني ، وترجو الجنة ما أقل حياء من طمع في الجنة وهو لم يعمل بالطاعة ولم يمتثل لأوامر الله .. إننا لا نقوى على النار ومن يقوى عليها ؟! ومن يقوى على نار الدنيـا وهي ((.... جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُـزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ))[1].

(١) متفق عليه : رواه البخاري (٣٢٦٥) في بدء الخلق ، ومسلم (٢٨٤٣) في الجنة وصفة نعيمها .

فاتقوا النار أيها المسلمون فإن حرها شديد ، وقعرهـا بعيد ، ومقامعها من حديد ، إن الطعام في النار نار ، وإن الشراب في النار نار ، وإن الثياب في النار نار ، وطعام أهل النار من الزقوم والغسلين والضريع .

هل تعلم ما الزقوم والغسلين والضريع ؟!!

الزقوم : شجرة تنبت في أصل الجحيم طلعها كأنه رءوس الشياطين .

يقول ابن عباس- رضي الله عنهما -: لو أن قطرة منها قطرت على أهل الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون الزقوم طعامه ؟!

﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾ [الصافات: ٦٢- ٦٦]

أما الضريع : فهو نوع من أنواع الشَّوْك ..

قال تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ۝ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَـٰشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ [الغاشية : ١-٧]

أما الغسلين : فهو عصارة أهل النار من قيح وصديد .

قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ

فَيَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَـٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَـٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَـٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾

[الحاقة : ٢٥-٣٦]

إذا استغاث أهل النار يغاثون بماء ولكن ما هذا الماء ؟

قال تعالى : ﴿ ... وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾[محمد : ١٥]

وقال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[الكهف : ٢٩]

وهنا يستغيث أهل النار بخزنة جهنم ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [غافر: ٤٩ - ٥٠]

فإن يئس أهل النار من خزنة جهنم نادوا على رئيس الخزنة .

﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ

إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٧]

فيتذكر أهل النار أهل التوحيد ممن كانوا يعرفونهم في الدنيا فينادونهم ليغيثونهم بشيء من الماء أو مما رزقهم الله ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ

يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾

[الأعراف : ٥٠-٥١]

فإن يئس أهل النار من الخلق أجمعين استغاثوا بالملك الكريم .

قال تعالى : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنين : ١٠٦-١٠٨]

الطعام نار ، والشراب نار ، والثياب من نار .

قال تعالى : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ [الحج : ١٩-٢١]

أما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين ..

جنة لا يعلم ما أُعِدَّ فيها من كرامة لأوليائه إلا العزيز الغفار . « **فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ**

بَشَرٍ))[1].

وفى الصحيحين من حديث أبي هريرة أنه ﷺ قال : ((**إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا**

(١) **متفق عليه** : رواه البخاري (٣٣٢٧) في أحاديث الأنبياء ، مسلم رقم (٢٨٤٥) في الجنة في فاتحته ، والترمذي رقم (٣١٩٥) في التفسير .

يَتفِلُون ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَرُشُحُهُمُ المِسْكُ ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ - عُودُ الطِّيبِ - أَزْوَاجُهُمُ الحُورُ العِينِ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ))[1].

ويكفي أخي الكريم: أن تقف على أدنى

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري رقم (٣٢٤٥) في بدء الخلق ، ومسلم (٢٨٣٤) في الجنة ، و الترمذي (٢٥٤٠) في صفة الجنة .

أهل الجنة منزلة لتعلم قدر أعلى أهل الجنة ، ففي صحيح مسلم من حديث المغيرة بن شعبة أن النبيﷺ قال : « **سَأَلَ مُوسَى رَبَّه مَا أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَمَا أُدْخِلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ ، فَيُقَالُ لَهُ : ادْخُلِ الجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : أَي رَبِّ ! كَيْفَ ؟ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخْذَاتِهِمْ ؟! فَقَالَ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ فَيَقُولُ**

رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ : لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ
وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ ، فَيُقَالُ فِي الخَامِسَةِ :
رَضِيْتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ : هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ
أَمْثَالِهِ . وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ
عَيْنُكَ . فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبِّ ، قَالَ : رَبِّ
فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ
. غَرَسْتُ كَرَامَتَهُم بِيَدِي ، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا
فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى

قَلْبِ بَشَرٍ))[1].

أيها المسلمون : إن أعلى نعيم أهل الجنة هو النظر إلى وجه الله جَلَّ وَعَلَا قال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾

[القيامة : ٢٢-٢٣]

ففي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري أنه ﷺ قال : ((**إِذَا دَخَلَ**

---

(١)**صحيح** : رواه مسلم رقم (١٨٩) في الإيمان ، والترمذي رقم (٣١٩٦) في التفسير .

أَهْلُ الجَنَّة الجَنَّةَ قَالَ اللهُ تَعَالَى : يَا أَهْلَ الجَنَّةِ فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالخَيْرَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟! فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا قَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى ؟ فَيَقُولُ : أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، فَيَقُولُونَ : أَي شَيءٍ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ : أُحِل عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ

أَبَدًا))[1].

وفي رواية أبي سعيد : فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى الله ﷻ : قال تعالى : ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦]

والزيادة هي النظر إلى وجه الله تعالى .

---

(١) **متفق عليه** : رواه البخاري (٦٥٤٩) في الرقاق ، ومسلم رقم (٢٨٢٩) في صفة الجنة ، والترمذي ، (٢٥٥٨) في صفة الجنة .

والسؤال الأخير: إذا كان الأمر كذلك فمتى ستتوب ؟!!

والجواب: بعد جلسة الاستراحة وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

الخطبة الثانية ..

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد ألا إله إلا الله ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله . اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه ،

وعلى كل من اهتدى بهديه ، واستن بسنته ، واقتفى أثره إلى يوم الدين .

أما بعد : فيا أيها الأحبة الكرام أيها الآباء الفضلاء .. وأيها الأخوات الفضليات وأيها الشباب : متى سنتوب ؟! متى سنرجع إلى علام الغيوب ؟!

أما آن لقلوبنا أن تخشع ، وأن ترجع وأن تخضع لله رب العالمين إن الموت يأتي بغته ، وإن أقرب غائب ننتظره هو الموت

فلا تسوف التوبة ، وعاهد الله من الآن أن تقف عند حدوده ، وأن تراقبه في سرك وعلانيتك .. في خلوتك وجلوتك ، وأن تحرص على مجالس العلم وأن تفرغ لها من الوقت والجهد والمال ، فإن مجالس العلم تجدد الإيمان في القلب ، وتحول بينك وبين معصية الله ﷻ لأن مجلس العلم طريق إلى الجنة ، وطريق يبعدك عن النار كما قال نبيك المختار : « **وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ**

فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ »[١].

أحبتي في الله ....

فلنرجع ونتوب من الآن إلى الله تعالى توبة صادقة مهما بلغت ذنوبنا ، ونعاهد الله تعالى من الآن على أن نعود إليه ، و أن نجدد التوبة والأوبة ونحن على يقين أنه

---

(١) **صحيح** : رواه مسلم رقم (٢٦٩٩) في الذكر والدعاء ، وأبو داود (٤٩٤٦) في الأدب باب في المعونة للمسلم ، والترمذي رقم (١٤٢٥) في الحدود ، باب ما جاء في الستر على المسلم .

سبحانه يفرح بتوبة عبده المؤمن ، وهو الغنى عنا الذي لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية قال تعالى : ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر : ٥٣]

وأذكركم أحبتي في الله أن التوبة لها شروط حتى يقبلها الله تبارك وتعالى وأول شرط فيها : أن تقلع عن الذنب ثم تندم

على ما مضى ، ولا تباهى ولا تتفاخر أنك فعلت وفعلت ثم تعمل الصالحات .

قال تعالى : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾

[الفرقان : ٧٠]

وفى الحديث القدسي الذي رواه الترمذي أن النبي ﷺ قال : قال الله تعالى : ((**يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ**

عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا . ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً .))[1].

أسأل الله - جَلَّ وَعَلَا - بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا إلى ما

(١) الترمذي رقم (٣٥٣٤) في الدعوات ، باب رقم (١٠٦) .

يحبه ويرضاه وأن يرزقنا وإياكم العلم النافع وأن يفقهنا وإياكم في الدين وأن يحفظنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن إنه على كل شئ قدير .

اللهم استرنا ولا تفضحنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وكن لنا ولا تكن علينا ، اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبًا إِلَّا غفرته ولا مريضًا إِلَّا شفيته ولا دينًا إِلَّا قضيته ، ولا همًّا إِلَّا فَرَّجْته ، ولاميتًا إِلَّا

رحمته ، ولا عاصيًا إِلَّا هديته ، ولا طائعًا إلا سددته ، ولا حاجة هي لك رضًا ولنا فيها صلاح إِلَّا قضيتها يا رب العالمين .

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعًا مرحومًا ، وتفرقنَا من بعده تفرقًا معصومًا ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محرومًا .

اللهم اهدنا واهدِ بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى .

اللهم إن أردت بالناس فتنة فاقبضنا

إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم احمِ المسلمين الحفاة واكسو المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع .

اللهم لا تحرم مصر من الأمن والأمان .

اللهم لا تحرم مصر من التوحيد والموحدين برحمتك يا أرحم الراحمين .

أحبتي في الله ..

هذا وما كان من توفيق فمن الله ، وما

كان من خطأ أو سهو أو زلل أو نسيان فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله منه براء ، وأعوذ بالله أن أكون جسرا تعبرون عليه إلى الجنة ويُلقى به في جهنم ، ثم أعوذ بالله أن أذكركم به وأنساه .

وصلِّ اللهم وسلم وزد وبارك على محمد ﷺ.

